

[](http://www.alukah.net/)

**وقفات تدبرية في سورة لقمان**

**سعيد مصطفى دياب**

## الْمُقَدِّمَةُ

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُه، ونستعينُه، ونستغفرُهُ، ونعوذُ به مِن شُرُورِ أنفُسِنَا، وَمِنْ سيئاتِ أعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِه الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومن يُضْلِلْ، فَلا هَادِي لَهُ.

وأَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبْدُه ورَسُولُه.

﴿يَأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.[[1]](#footnote-1)

﴿يَأيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.[[2]](#footnote-2)

﴿يَأيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.[[3]](#footnote-3)

وبعد فإن أولى ما بذلت فيه الأوقات، وأنفقت فيه الأعمار، مدارسة كتابِ الله تبارك تعالى، وتدبر كلامه، ولم لا؟ وتدبر القرآن هو الغاية التي من أجلها أنزل الله تعالى كتابه، قَالَ تَعَالَى: ﴿كِتَابٌ أَنزلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الألْبَابِ﴾.[[4]](#footnote-4)

فَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ».[[5]](#footnote-5)

ولا شك أن تركَ التدبرِ نوعٌ من أنواعِ هجرِ الْقُرْآن، فقد ذم الله تعالى المعرضين عن تدبره فقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.[[6]](#footnote-6)

والمخذول من صرفه الله تعالى عن كتابه؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾.[[7]](#footnote-7)

أي: يُصْرَفُ عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ مَنْ صُرِفَ، وَيُدْفَعُ عَنْهُ مَنْ يُدْفَعُ، فَيُحْرَمُ تلاوته، وَيُحْرَمُ تدبره، وَيُحْرَمُ التَّلَذُذَ بسَمَاعِهِ، وَيُحْرَمُ العَمَلَ بِهِ، نعوذ بالله من الخذلان.

**قال ابن القيم رحمه الله: هجر الْقُرْآن أَنْوَاع:**

**أَحدهَا:** هجر سَمَاعه وَالْإِيمَان بِهِ والإصغاء إِلَيْهِ.

**وَالثَّانِي:** هجر الْعَمَل بِهِ وَالْوُقُوف عِنْد حَلَاله وَحَرَامه وَإِن قَرَأَهُ وآمن بِهِ.

**وَالثَّالِث:** هجر تحكيمه والتحاكم إِلَيْهِ فِي أصُول الدّين وفروعه واعتقاد أَنه لَا يُفِيد الْيَقِين وَأَن أدلته لفظية لَا تحصّل الْعلم.

**وَالرَّابِع:** هجر تدبّره وتفهّمه وَمَعْرِفَة مَا أَرَادَ الْمُتَكَلّم بِهِ مِنْهُ.

**وَالْخَامِس:** هجر الِاسْتِشْفَاء والتداوي بِهِ فِي جَمِيع أمراض الْقلب وأدوائها فيطلب شِفَاء دائه من غَيره ويهجر التَّدَاوِي بِهِ وكل هَذَا دَاخل فِي قَوْله: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾.[[8]](#footnote-8)

بل إن الأمر أخطر من ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (مَنْ هَجَرَ الْقُرْآنَ فَهُوَ مِنْ أَعْدَاءِ الرَّسُولِ).[[9]](#footnote-9)

وبيان ذلك أن اللَّهُ تَعَالَى قالَ: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾، ثم قال بعدها: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾.

فلا يهجر القرآنَ إلا من كان عدوًّا للرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فالعداوة في الآية الثانية تعليل للهجر في الآية الأولى.

مَعْنَى تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ هو: أن تعلم أنك مخاطب بكلام الله تعالى، فتُصْغِي له بأذن قلبك، وتتأمله بعين فؤادك، فإذا وعيت عن الله تعالى قوله، وفهمت من كلامِهِ مرادَهُ، وتَشَرَّبَ قلبُكَ معانيه، فانهض لامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، حتى يُرى القرآن في سمتك، وتصطبغ به أخلاقك، ويظهر أَثَرُه على قولِكَ وفعلِكَ.

قال ابن القيم رحمه الله: وَأَمَّا التَّأَمُّلُ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ تَحْدِيقُ نَاظِرِ الْقَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ، وَجَمْعُ الْفِكْرِ عَلَى تَدَبُّرِهِ وَتَعَقُّلِهِ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِإِنْزَالِهِ، لَا مُجَرَّدُ تِلَاوَتِهِ بِلَا فَهْمٍ وَلَا تَدَبُّرٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.[[10]](#footnote-10)

وَقَالَ تَعَالَى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.[[11]](#footnote-11)

وَقَالَ الْحَسَنُ: نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُتَدَبَّرَ وَيُعْمَلَ بِهِ. فَاتَّخِذُوا تِلَاوَتَهُ عَمَلًا.

قال ابن القيم رحمه الله: لَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لِلْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، وَأَقْرَبَ إِلَى نَجَاتِهِ مِنْ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ، وَإِطَالَةِ التَّأَمُّلِ فِيهِ، وَجَمْعِ الْفِكْرِ عَلَى مَعَانِي آيَاتِهِ.[[12]](#footnote-12)

وَقَالَ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: قَدْ فتح اللَّه عَلِي فِي هذا الحصن فِي هذه المرة من معاني الْقُرْآن، ومن أصول العلم بأشياء، كَانَ كثير من الْعُلَمَاء يتمنونها، وندمت عَلَى تضييع أَكْثَر أوقاتي فِي غَيْر معاني الْقُرْآن.[[13]](#footnote-13)

## الْفَرْقُ بَيْنَ التَّفْسِيرِ وَالتَّدَبُرِ

التَّفْسِيرُ لغة: "تَفْعِيلٌ" مِنَ الْفَسْرِ، وَهُوَ الْبَيَانُ وَالْكَشْفُ.

وَاصْطِلَاحًا: عِلْمٌ يُفْهَمُ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيَانَ مَعَانِيهِ، وَاسْتِخْرَاجِ أَحْكَامِهِ وَحِكَمِهِ.[[14]](#footnote-14)

وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْأَلْفَاظِ وَمُفْرَدَاتِهَا.

وَالتَّدَبرُ: هو تأملُ دلالات معاني الآيات، بإجالة الفكر وإمعان النظر فيها، وربطها بغيرها من الآيات، لاستنباط معنى مراد، وتنزيله على الواقع.

**ولا بد لذلك من شُرُوطٍ أربعةٍ:**

الأول: ألا يناقض هذا المعنى المستنبطُ المعنى الحقيقيَّ للآية.

الثاني: أن يكون هذا المعنى المستنبط صحيحًا في نفسه.

الثالث: أن يكون في الآية ما يدل على هذا المعنى المستنبط.

الرابع: أن يكون بين المعنى المستنبط ومعنى الآية ارتباط وتلازم.

## فَوَائِدُ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ

1. **فهم مراد الله تعالى من الآيات:**

من فَوَائِدِ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ الفهم عن الله تعالى وهو مقصد عظيم من مقاصد الْقُرْآنِ؛ كما قال الله تَعَالَى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾.[[15]](#footnote-15)

فإن الذي لا يفهم الْقُرْآنَ لا ينتفع بما فيه، من حُجَجٍ وَبَرَاهِينَ، وحكمٍ وأمثالٍ، وقصصٍ وأحكامٍ.

قال ابن القيم رحمه الله:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فتدبر القرآن إن رمت الهدى | \*\*\*\*\* | فالعلم تحت تدبر القرآن |

1. **تحقيق الخشية من الله تعالى:**

ومن فوائد تدبر القرآن استحضار عظمة الله تعالى، واستشعار خشيته من جلال كلامه، وعظيم خطابه، ووقع ألفاظه، التي تكاد تنخلع لها قلوب المؤمنين حال الترهيب، وتطرب لها غاية الطرب حال الترغيب، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نزلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.[[16]](#footnote-16)

1. **تَيسِيرُ العَمَلِ بالْقُرْآنِ:**

ومن فوائد تدبر القرآن تيسير العمل به، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا يَغُرَّنَّكُمْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ يُتَكَلَّمُ بِهِ، وَلَكِنِ انْظُرُوا إِلَى مَنْ يَعْمَلُ بِهِ».[[17]](#footnote-17)

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ضَمِنَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أَلَّا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ، وتلا: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾.[[18]](#footnote-18)

1. **معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته:**

قَالَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَبِالْجُمْلَةِ تُعَرِّفُهُ الرَّبَّ الْمَدْعُوَّ إِلَيْهِ، وَطَرِيقَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَمَا لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ.

وَتُعَرِّفُهُ فِي مُقَابِلِ ذَلِكَ ثَلَاثَةً أُخْرَى: مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَالطَّرِيقَ الْمُوصِلَةَ إِلَيْهِ، وَمَا لِلْمُسْتَجِيبِ لِدَعْوَتِهِ مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْعَذَابِ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ.

فَهَذِهِ سِتَّةُ أُمُورٍ ضَرُورِيٌّ لِلْعَبْدِ مَعْرِفَتُهَا، وَمُشَاهَدَتُهَا وَمُطَالَعَتُهَا، فَتُشْهِدُهُ الْآخِرَةَ حَتَّى كَأَنَّهُ فِيهَا، وَتَغَيِّبُهُ عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا، وَتُمَيِّزُ لَهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِي كُلِّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْعَالَمُ. فَتُرِيهِ الْحَقَّ حَقًّا، وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا، وَتُعْطِيهِ فُرْقَانًا وَنُورًا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ، وَتُعْطِيهِ قُوَّةً فِي قَلْبِهِ، وَحَيَاةً، وَسَعَةً وَانْشِرَاحًا وَبَهْجَةً وَسُرُورًا، فَيَصِيرُ فِي شَأْنٍ وَالنَّاسُ فِي شَأْنٍ آخَرَ.[[19]](#footnote-19)

## وَأَيُّ حِكْمَةٍ عِنْدَ الدَّوَابِّ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾. الآية/ 1، 2

كلام الله تعالى مصدر كل حكمة، ولا تتصور الحكمة بعيدًا عن دين الله وشرعه وكتابه وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالشَّرْعَ أَتَى بجَلْبِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا، وَدَرءِ الْمَفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا.

أما أولئك الذين يقدحون في دين الله تعالى، وينتقصون شرعه بدعوى أنه لا حكمة فيه، ويحسبون لجهلهم أن الحكمة كل الحكمة في زبالات أذهان لبشر.

وأي حكمة عند مَنْ أقروا على أنفسهم أنهم لا عقول لهم؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.[[20]](#footnote-20)

وأي حكمة تلك التي لا تهدي صاحبها إلى معرفة خالقه، ولا يعرف بها محابه ومساخطه؛ فَمَنْ كَفَرَ بِهِ مِنَ الْبَشَرِ، كَانَتِ الدَّوَابُّ أَحسنَ مِنْهُ حالًا، وأهدى منه سبيلًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ كَالأنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.[[21]](#footnote-21)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.[[22]](#footnote-22)

أُولَئِكَ شَرُّ الدَّوَابِّ، وَأَيُّ حِكْمَةٍ عِنْدَ الدَّوَابِّ؛ فلَا تَسْأَلُوهم عَنْ شَيْءٍ؛ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ، وَقَدْ ضَلُّوا؛ ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأبْصَارِ﴾.[[23]](#footnote-23)

## الإِحْسَانُ ذِرْوَةُ كُلِ شَيءِ وَأَعْلَاهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ﴾. الآية/ 3

أولى الناس برحمة الله تعالى هم أهل الإحسان.

وَالإِحْسَانُ فِي كلِ شَيءِ أَعْلَاه وَذِرْوَتُه، فَالإِحْسَانُ فِي الاعتقادِ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَّمَ لِجِبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَأَلَهُ عَنِ الْإِحْسَانُ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».[[24]](#footnote-24)

وَالإِحْسَانُ فِي العَطَاءِ أن تُعْطِي بِغَيرِ حِسَابِ: «وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ».[[25]](#footnote-25)

وأَنْ تنفقَ على مَنْ لا تلزمك نفقَتُهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ \* كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ \* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ \* وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.[[26]](#footnote-26)

حتى عِنْدَ الطلاقِ أَمرَ اللهُ عزَّ وجلَّ الزوجَ أن يجعلَ مِنَ الطلاقِ الذي هو حَدَثٌ مؤلمٌ - إذا كان لابد منه -، أُمِرَ أن يجعل منه مكافأةً لنهاية عِشْرَةِ الزوجةِ، كمكافأة نهاية الخدمة، فيحسن إليها فيه؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾.[[27]](#footnote-27)

يحسن إليها بأداء حقوقها، ويحسن إليها بالمتعة، ويحسن إليها بحفظها في أولادها، ويحسن إليها بحفظ أسرارها، ويحسن إليها بستر مساوئها، وذكر فضائلها، ألم يقل الله تعالى: ﴿وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾؟ [[28]](#footnote-28)

وَلا يَجْعَلُ مِنْهَا أُحْدُوثَةً، تَلُوكُهَا ألسنةَ الحُسَّادِ، أوْ فَاكِهَةً يُتَفَكَهُ بهَا فِي الْمَجَالِسِ، ليُشفي غيظًا، أو يطفئ حقدًا.

ومن كان من أهل الإحْسَانِ كان أولى الناس بإحْسَانِ اللهِ إليه؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإحْسَانِ إِلا الإحْسَانُ﴾.[[29]](#footnote-29)

واللهُ تعالى كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، حتى فِي ذَبْحِ البَهِيمَةِ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».[[30]](#footnote-30)

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي لَأَذْبَحُ الشَّاةَ، وَأَنَا أَرْحَمُهَا - أَوْ قَالَ: إِنِّي أَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا - فَقَالَ: «وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا، رَحِمَكَ اللَّهُ».[[31]](#footnote-31)

## كَمْ مِنْ مُصَلٍ لَا يُقِيمُ الصَّلَاةِ!

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾. الآية/ 4

تأمل قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾، فليس الشأن أن يصلي المسلم، إنما الشأن أن يقيم الصلاة، وكم من مصلي حقيق بأن يقال له «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ».

ولأن بين مجرد الصلاة وإقام الصلاة بونًا شاسعًا، لم يأمر الله تعالى ولو في موضع واحد من كتابه بمجرد الصلاة، وإنما أمر بإقامة الصلاة، ولم يأمر بمجرد الصلاة إلا في الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.[[32]](#footnote-32)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.[[33]](#footnote-33)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لأنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[[34]](#footnote-34)

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلَاتِهِ تُسْعُهَا ثُمْنُهَا سُبْعُهَا سُدْسُهَا خُمْسُهَا رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا».[[35]](#footnote-35)

## مَا يُوقِنُ بِالْآخِرَةِ إِلَّا هَؤُلَاءِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾. الآية/ 4

تأمل قَولَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾. والعلةُ من تكرارِ الضميرِ في الآية؛ لتعلم

أنَّهُمْ مَعَ إِقَامَتِهِمُ الصَّلَاةَ، وَإِيتَائِهِمُ الزَّكَاةَ، عَلَى يَقِينٍ بِالْمَعَادِ إِلَى اللَّهِ والبعثِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، فَيَجَتهدُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، رَجَاءَ جَزِيلِ ثَوَابِهِ، وَخَوْفَ عَظِيمِ عِقَابِهِ، فليس الإيمان عندهم مجرد دعوى ليس عليها دليل.

قال الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللهُ: لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّمَنِّي، وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ، وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ، إِنَّ قَوْمًا أَلْهَتْهُمْ أماني المغفرة حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الدُّنْيَا وَلَا حَسَنَةَ لَهُمْ، وَقَالُوا: نُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ، وَكَذَبُوا لَوْ أَحْسَنُوا الظَّنَّ بِهِ لَأَحْسَنُوا الْعَمَلَ.

وَقَدْ دَلَّ ضَمِيرُ (هُمْ) الثَّانِي عَلَى الْقَصْرِ، فيكون المعنى: وَمَا يُوقِنُ بِالْآخِرَةِ إِلَّا هَؤُلَاءِ.

## مَنْ مَدْحَهُ اللهُ تَعَالَى لَا تَضُرُّهُ مَذَّمَةُ ذَامٍّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. الآية/ 5

تأملْ تزكيةَ اللهِ تَعَالَى للَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ، وَشَهَادَته تعالى لهم بأَنَّهُم عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَنهم هُمُ الْمُفْلِحُونَ، ولَا مُفلحَ مِنَ النَّاسِ سِوَاهُم، فهلْ يَضُرُّهُم بعدَ ذَلِكَ طَعْنُ طَاعِنٍ، أو لَمْزُ لَامِزٍ، أو اتِّهَامُ مُغْرِضٍ حَاقدٍ؟

أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾.[[36]](#footnote-36)

فإذا كنت صَحِيحَ الاعْتِقَادِ، حَسَنَ العِبَادَةِ، فلا تلتفتْ لِمَدْحِ مَادِحٍ، ولَا تَسْتَمِعْ لِمَذّمَّةِ ذَامٍّ، وهلْ تَضُرُّكُ مَذَّمَةُ ذَامٍّ بعدَ مَدْحِ اللهِ تَعَالَى لك؟

**وليكنْ لِسَانُ حَالِكَ:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فَلَيْتَكَ تَحْلُو والحَيَاةُ مَرِيْرَةٌ | \*\*\*\*\* | وَلَيتَكَ تَرضى وَالأَنامُ غِضابُ |
| وَليْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ | \*\*\*\*\* | وَبَيْني وَبَيْنَ العَالَمِيْنَ خَرَابُ |
| إِذَا صحَّ مِنْكَ الوُدُّ فَالكُلُّ هَيِّنٌ | \*\*\*\*\* | وَكُلُّ الَّذِي فَوقَ الترَابِ تُرَابُ |

وليكن دعاؤك دومًا: (إنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي، وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي).

## أمرٌ بُيِّتَ بِلَيْلٍ، وَمُؤامَرَةٌ دُبِّرَ لها عَلَى حَينِ غَفْلَةٍ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾. الآية/ 6

تأمل قَولَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ........﴾، لتعلم أن من الناس من يبذل كل غالٍ ونفيسٍ ليصدَّ عن سبيل الله تعالى، ويلهي الناس عما خلقوا من أجله.

وتأمل حرصَ هؤلاءِ على الباطلِ، وتمسُّكَهم به، لتعلم أنه أمرٌ قد بُيِّتَ بليلٍ، ومؤامرة دُبِّرَ لها على حين غفلة، ومكرٌ كادت أن تزول من هوله الجبال، منهج حياة يحيل الضلال هدى، والهدى إلى ضلال.

ثم تأمل: هل يصرف الناس اليوم عن دين ربهم، وفهم كتابه مثل الأغاني والمعازف وما يصاحبها من المحرمات؟

## كَمْ مِنَ النَّاسِ قَدْ بَرَعَ فِي البَاطِلِ!

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾. الآية/ 6

كَمْ مِنَ النَّاسِ قَدْ بَرَعَ فِي البَاطِلِ، وقَطَعَ فيهِ شَوطًا طويلًا، وبَلغَ فيهِ شأوًا بعيدًا، حتى ضلَّ بسببه فئامٌ مِنَ النَّاسِ بغيرِ قصدٍ منه، وبغيرِ علمٍ، بلْ ربما قَصَدَ إِسْعَادَ النَّاسِ، ورسمَ البَسْمَةِ على وجوههم، ولا يبالي أكان جادًا في فعله أو هازلًا، عامدًا أو غير عامدٍ، أكانَ حسنَ النيةِ، أو فاسدَ الطويةِ.

ومن كان كذلك لا يشفع له عند الله حسن قصده، أو سلامة معتقده، أو مزاحه وضحكه؛ فإن النية الصالحة لا تُصْلِحُ العملَ السَّيِّئَ؛ لذلك قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾.[[37]](#footnote-37)

وَعَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ».[[38]](#footnote-38)

## مِنْ أَي الفَرِيقَينِ أَنْتَ؟

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. الآية/ 7

الناس في استماعهم لكلام الله تعالى فريقان: فَرِيقٌ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا، وَفَرِيقٌ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ.

فَرِيقٌ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ تَقْشَعِرُّ جُلُودُهم عند سَمَاعِ آيَاتِ اللهِ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ نزلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.[[39]](#footnote-39)

وَفَرِيقٌ لا حظ لهم منْ سَمَاعِ آيَاتِ اللهِ إلا الإصرارُ والعنادُ، والسخريةُ والاستهزاءُ، والإباء والاستكبارُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾.[[40]](#footnote-40)

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (7) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (8) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (9) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.[[41]](#footnote-41)

**وأنت من أي الفريقين؟**

ممن يحبون استماع كلام الله تعالى ويتلذذون به، ويخشعون إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ، وَتَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ تأثرًا بلذيذ خطابه؟ فإن كنت من هؤلاء فهنيئًا لك فاحمد الله.

وإن كانت الأخرى فأدرك نفسك وتدارك أمرك لتنجو وإلا فلا إخالك ناجيًا.

## اجْعَلْ الْجَنَّةَ نُصْبَ عَينيكَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (8) خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. الآية/ 8، 9

اجْعَلْ الْجَنَّةَ نُصْبَ عَينيكَ، ومنِّ بها نفسك، وحدث نفسك عنها، وتخيل نفسك فيها، تستنشق نسماتها، وتتلذذ بأغاريد طيورها، وتأنس بخرير مائها، وتسعد بحفيف أشجارها، فَهِيَ نُورٌ يَتَلَأْلَأُ، وَرَيْحَانَةٌ تَهْتَزُّ، وَقَصْرٌ مَشِيدٌ، وَنَهَرٌ مُطَّرِدٌ، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ، لَا مَقْطُوعَة وَلا مَمْنُوعَة، وَحُورٌ عِينٌ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ، ونعيمٌ لا ينفد، وقرة عين لا تنقطعُ.

واعمل جاهدًا لتنالها، فمن يخطب الحسناء يصبر على البذل، فالجنة سلعة الله وسلعة الله غالية.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّةُ».[[42]](#footnote-42)

**قال ابن القيم رحمه الله:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ لستِ رَخِيْصَةً | \*\*\*\*\* | بَلْ أنتِ غَاليةٌ عَلَى الكَسْلَانِ |
| يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَيْسَ ينالها | \*\*\*\*\* | فِي الأَلْفِ إلا واحدٌ لا اثْنَانِ |
| يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ مَاذَا كفْؤُهَا | \*\*\*\*\* | إِلَا أُولُو التَّقْوَى مَعَ الإِيمَانِ |
| يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ سُوقُكِ كَاسِدٌ | \*\*\*\*\* | بَيْنَ الأَرَاذِلِ سِلْفَةِ الحَيَوَانِ |
| يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ أَيْنَ المشتري | \*\*\*\*\* | فَلَقَدْ عُرِضْتِ بأَيْسَرِ الأَثْمَانِ |
| يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ هَلْ مِنْ خَاطِبٍ | \*\*\*\*\* | فَالْمَهْرُ قَبْلَ الْمَوْتِ ذُو إِمْكَانِ |

## هَذَا خَلْقُ اللَّهِ يَا مَنْ عَبَدَ غَيرَ اللَّهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. الآية/ 11

عجيب شأن ابن آدم، يقر بأن الخالق هو الله تعالى، ولا خالق غيره؛ كما قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾.[[43]](#footnote-43)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾.[[44]](#footnote-44)

تأمل خَلْقَ اللَّهِ تَعَالَى وما فيه من إبداع، ودلائلَ واضحاتٍ، على قدرة الله الباهرة، وحكمته الظاهرة، يخبرك كل شيء من الخلق عن عظمة خالقه، وبالغ حكمته، وعظيم إبداعه.

ومع ذلك يتقاصر فهم كثير من الناس، وتنطمس بصائرهم، فيعبد بعضهم حجرًا، ويدعوا بعضهم بقرًا، ويرجوا بعضهم شمسًا وقمرًا، هل خلقوا شيئًا، هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ.

قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهُ | \*\*\*\*\* | أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاحِدُ |
| وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةً | \*\*\*\*\* | تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ |

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾.[[45]](#footnote-45)

**وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| تَأَمَّلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ | \*\*\*\*\* | إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكُ |
| عُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٌ | \*\*\*\*\* | بِأَحْدَاقٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيكُ |
| عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٌ | \*\*\*\*\* | بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ |

## الْحِكْمَةُ من أجلِّ نعم الله على العبدِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾. الآية/ 12

من أجلِّ نعم الله على العبد أن يُؤْتَيَه اللَّهُ تَعَالَى الْحِكْمَةَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُو الألْبَابِ﴾.[[46]](#footnote-46)

والْحِكْمَة هي وضع الشَّيْء فِي مَوْضِعه.

وَهي الْعِلْمُ باللهِ تَعَالَى، وأسمائه وصفاتهِ، وَالْفِقْهُ عن اللهِ تَعَالَى مراده.

ومن عرف الله تعالى، قدره حق قدره، وشكره حق شكره، وعظَّمَه وعظَّمَ أمره.

## من الحكمة معرفة فقه الأولويات

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. الآية/ 13

من الحكمة معرفة فقه الأولويات.

وأولى الأولويات، تحقيق التوحيد والبراءة من الشرك بالله تعالى؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى اليَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ».[[47]](#footnote-47)

**قال الشيخ حافظ الحكمي:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ | \*\*\*\*\* | مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ |

وما تغني العبادة عن صاحبها، إذا كان مشركًا، أو كان مرائيًا؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.[[48]](#footnote-48)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ».[[49]](#footnote-49)

## مهما أحسنت إليهما فلن تكافئهما

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾. الآية/ 14

تأمل قول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ.....﴾، وما لهذه الكلمة (الوصية) من ظلال وارفة، تحمله من حب وحنان وشفقة، وما توحي به من ضعف الوالدين حال الكبر، وشدة احتياجهما للولد.

وتأمل كيف رد الله تعالى ذلك الإنسان إلى بدأ خلقه، وأولي سني حياته، وهي أشد مراحل حياة الإنسان ضعفًا واحتياجًا، ولولا أن الله تعالى سخر له الأبوين، وقذف في قلوبهما من الرحمة والشفقة، والحب والحنان ما قذف لتوقف به قطار العمر في مراحله، واحتوشته الآفات في أولى خطواته.

وإياك أن تظن أنك إذا أحسنت إليهما حال كبرهما، قد قابلت صنيعهما بك حال صغرك، فقد فعلا ذلك بك يرجوان حياتك، وفعلت أنت ذلك بهما وأنت ترجو موتهما، وما يستوي من أحسن يتمنى الحياة، ومن أحسن يتمنى الوفاة؛ وهذه هي العلة التي من أجلها قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ».[[50]](#footnote-50) رواه مسلم

وإياك أن تظن أن ضعفهما حال الكبر، كضعفك حال الصغر، فضعفهما من توالي سياط الدهر، وتتابع نكبات الأيام، وتكالب طوارق الليل، وتكاثر الهموم عليهما، لتحيا كريمًا، وتبقى سعيدًا.

فهل تظن أنك مهما أحسنت إليهما قد كافأتهما؟

## قَرَنَ اللَّهُ برَّ الِوَالِدَيْنِ بعبَادَتِهِ لعَظِيمِ فَضْلِهِمَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾. الآية/ 14

تأمل كيف قرن اللَّهُ تَعَالَى شكرَ الوالدين بشكره، والإحسانَ إليهما بحسن عبادته!

قال هنا: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.[[51]](#footnote-51)

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.[[52]](#footnote-52)

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.[[53]](#footnote-53)

وَمَا ذَلكَ إِلَّا لِعَظِيمِ شَأْنِهِمَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَظِيمِ فَضْلِهِمَا عَلَى أَوْلَادِهِما، الْوَالِدُ بِالْإِنْفَاقِ وَالْوَالِدَةُ بِالْإِشْفَاقِ.

وقد قيل: ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل إحداها بغير قرينتها.

إحداها: قوله عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾.[[54]](#footnote-54)

والثانية: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ﴾.[[55]](#footnote-55)

والثالثة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ﴾.[[56]](#footnote-56)

## احذرْ أن تُسِيءَ لوَالِدَيكَ مَهْمَا رَأَيتَ مِنْهُمَا

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. الآية/ 15

مهما رأيت من أبويك من السوء، ومهما خالفاك في الاعتقاد، لا يحل لك أن تغلظ لهما في قولٍ، أو تسيء إليهما بفعلٍ.

ومهما بالغا في الأذى، لا يحل لك إلا الرفق بهما والحنو عليهما، والإحسان لهما؛ ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.

ولك في إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ أسوة؛ على كفر أبيه، وإعراضه عن قبول الحق، ومع ذلك ما ترك إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ التوددَ له، ولا الرفقَ به، ولا الحرص على هدايته؛ ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾.[[57]](#footnote-57)

وكيف تغلظ لهما، أو تَنْهَرْهُمَا وقد نهاك الله تعالى عن أدنى شيء من الأذى؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.[[58]](#footnote-58)

ولو كان هناك شيئٌ من العقوق أدنى من هذه اللفظة (أُفٍّ) لنهى الله تعالى عنه.

## أُصُولُ التَّرْبِيَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾. الآية/ 13- 15

جمعت هذه الآيات أصولَ التربيةِ.

**فأولها:** مباشرةُ التربية بالنفس، فإن من أُصُولِ التَّرْبِيَةِ أن تتولى تربية أولادك بنفسك، وأَلَّا تأمنَ على ولدك أحدًا غيرك، فلا تتركه لوسائل الإعلام يستقى منها دينه، ولا تتركه لأقرانه يتعلم منهم الآداب، ولا تتركه للمدرسة يأخذ منها اعتقاده.

**وثانيها:** غرس محبة الله، وتعظيمه وتعظيم أمره في قلب ولدك؛ ﴿يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.

**وثالثها:** الأمر بالمحافظة على الصلاة دائما؛ ﴿يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

**ورابعها:** مراعاة الآداب الشرعية، والتحلي بمكارم الأخلاق، والتخلي عن مساوئها؛ ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.

**وخامسها:** الحرص على علو الهمة، والاهتمام بمعالى الأمر، والبعد عن سفاسفها؛ ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

## كَمْ للهِ عَلَينَا مِنْ نِعَمٍ ظَاهِرَةٍ وَبَاطِنَةٍ!

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً....﴾. الآية/ 20

لن تؤدي حق الله ما لم تعرف نعمه عليك، كَمْ للهِ تَعَالَى عَلَينَا من نِعَمٍ ظَاهِرَةٍ وَبَاطِنَةٍ، وصَدَقَ اللَّهُ!: ﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الإنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.[[59]](#footnote-59)

ولن تعرف مدى ما انعم به عليك حتى ترى له فضلًا في كل ما تراه، فِي السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ، والشمس والقمر، والبحار والأنهار؛ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾.[[60]](#footnote-60)

وأول شكر النعم الإقرار بها، ثم شكر الله تعالى عليها، ثم توجيهها في محاب الله والبعد بها عن أسباب سخطه.

## أَعْظَمُ الْمُحَرَّمَاتِ عَلَى الإِطْلَاقِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾. الآية/ 20

ما أكثر أولئك الذين يقولون على الله ما لا يعلمون، ويهرفون في دين الله تعالى بما لا يعرفون، ولا يعلم هؤلاء - لجهلهم – أنهم قد ارتكبوا أعظم جناية، ووقعوا في أعظم المحرمات.

نعم الجرأة على دين الله تعالى، والقول عليه بغير علم افتراء على الله، وجريمة حذرنا الله تعالى منها؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾.[[61]](#footnote-61)

بَلْ هُو أَعْظَمُ الْمُحَرَّمَاتِ عَلَى الإِطْلَاقِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[[62]](#footnote-62)

في الآية ترقي في الكلام من الأدنى إلى الأعلى؛ فأدنى المحرمات: الْفَوَاحِشُ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وأعظم منها خطرًا: الْإِثْمُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وأعظم منه خطرًا: الشرك بالله، (أَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا)، وأعظم منه خطرًا: القول على الله بغير علم، (أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ).

## مَاذَا لَوْ كَانَ سَعْيُهُم فِي ضَلَالِ؟

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾. الآية/ 21

من أعظم الشبهات التي يلقيها الشيطان لبني آدم: تزيين عمل الآباء، وأنه لا يتصور من الخطأ، ولا يتوقع منهم الزيغ عن جادة الصواب.

فيترك البديهي، بدعوى إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى هذا الاعتقاد، وهذا الدِّينِ، وهذا العمل؛ كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾.[[63]](#footnote-63)

فمَاذَا لَوْ كَانَ سَعْيُهُم فِي ضَلَالِ؟

وكانوا قَومًا بُورًا؟

وكَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ؟

## تأملْ حُزْنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (23) نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾. الآية/ 23، 24

تأمل حزن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على من فاته من أمته، فأعرض عنه ونأى بجانبه، وآثر الكفر على الإيمان!

تأمل ذلك الحزن الذي كان يعتمل في قلبه، حتى كاد أن يهلكه!

حتى نهاه الله تعالى عنه في غير آية؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾.[[64]](#footnote-64) وقَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.[[65]](#footnote-65)

وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾.[[66]](#footnote-66)

## مهما تخيلت فلن تتخيل عظمة الله تعالى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. الآية/ 27

مهما تخيلت فلن تتخيل عظمة الله تعالى، ولن تدرك كنه جلاله تعالى، وصدق الله تعال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[[67]](#footnote-67)

فلو كانت الأشجار أقلامًا، وكانت البحار أحبارًا فكتب بها كلام الله لنفدت البحار والأقلام ولو كان يمد البحار سَبْعَةُ أَبْحُرٍ.

سبحانه إله عظيم الشأن.

## اللَّهُ تَعَالَى لَا يُعْجِزُهُ شَيءٌ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾. الآية/ 28

اللَّهُ تَعَالَى لَا يُعْجِزُهُ شَيءٌ سبحانه، وليس كمثله شَيءٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.[[68]](#footnote-68)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.[[69]](#footnote-69)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾.[[70]](#footnote-70)

وآفة كثير من الناس أنهم يظنون الله تعالى كخلقه، يتعب كما يتعبون، ويعجز عما عنه يعجزون، وهو اعتقاد أسوأ الخلق اعتقادًا، وأشدهم عنادًا، وأردئهم أخلاقًا، اعتقاد اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة؛ فَفِي الْفَصْلِ الْعِشْرِينَ مِنْ سِفْرِ الْخُرُوجِ مِنَ التَّوْرَاةِ المحرفة: (لِأَنَّ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ).[[71]](#footnote-71)

وفي سفر التكوين: (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل).[[72]](#footnote-72)

تَعَالَى اللَّهُ عن ذلك علوًا كبيرًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾.[[73]](#footnote-73)

فاحذر أن يسوء اعتقادك في الله تعالى فتكون من الخاسرين.

## احْذَرْ أَنْ تُعْرِضَ عَنْ رَبِّكَ فَأَنْتَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾. الآية/ 32

عجيبٌ شأنُ ابنِ آدمَ إِذَا مَسَّهُ الضُّرُّ دَعَا رَبَّهُ قَائِمًا وَقَاعِدًا، ولَهُ جؤارٌ، مُنِيبًا إِلَيْهِ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، فَإِذَا تَدَارَكَهُ اللهُ برحمَتِهِ، فَكَشَفَ عَنْهُ ضُرَّهُ، وفَرَّجَ عَنْهُ كَرْبَهُ، أَعْرَضَ عَنْ رَبِّهِ، وَمَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُهُ إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ.

**كَمَا قَالَ سَلَمٌ الخَاسِرُ:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| صَلَّى وَصَامَ لأمرٍ كَانَ أمَّلَهُ | \*\*\*\*\* | حَتَى حَوَاهُ فَمَا صَلَّى وَلَا صَامَا ­­­­­ |

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾.[[74]](#footnote-74)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإنْسَانُ كَفُورًا﴾.[[75]](#footnote-75)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (53) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾.[[76]](#footnote-76)

فَاحْذَرْ يَا عَبْدَ اللهِ أَنْ تُعْرِضَ عَنْ رَبِّكَ وَأَنْتَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ طَرْفَةَ عَينٍ وَلَا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ.

نَعَم نَحْنُ نَفْتَقِرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِ نَفَسٍ، وَكُلِ نَبْضَةِ قَلْبٍ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.[[77]](#footnote-77)

## أَعْظَمُ النَّاسِ غُبْنًا يَوْمَ القِيامَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾. الآية/ 33

يخبرنا الله تعالى عن يوم عظيم، يوم يفر المرء فيه من أحب الناس إليه؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ. وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ. وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ. لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.[[78]](#footnote-78)

يَخْشَى كُلُ إنسانٍ مِمَنْ كَانَ يَعْرِفُهُ، يَخْشَى أَنْ يَسْأَلَهُ حَقًّا كَانَ قَدْ قَصَّرَ فِيهِ فِي الدُّنيَا، أوْ يُطَالِبُهُ بمظلمةٍ كانتْ لَهُ عَليهِ.

وَيُعْرِضُ عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِليهِ؛ **﴿**فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ﴾.[[79]](#footnote-79)

فإذا كان مُسِيئًا فلا يبالي بأحد مهما كان حبيبًا لقلبه، أو عزيزًا لديه، بل وَيَوَدُّ لَوْ يَفْتَدِي به مِنْ عَذَابِ يَوْمِ القِيامَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا \* يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ \* وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ \* وَمَنْ فِي الأرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾.[[80]](#footnote-80)

وهو يَوْمُ التَّغَابُنِ والخُسْرَانِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾.[[81]](#footnote-81) وَالخَاسِرُ فِيهِ مَنْ خَسِرَ الْجَنَّةَ، ومَنْ خَسِرَ الْجَنَّةَ فَلَا دَرْكَ لَهُ أَبَدًا.

وَهلْ هُنَاكَ أَعْظَمُ غُبْنًا مِمَنْ خَسِرَ الْجَنَّةَ، فَخَسِرَ نَفْسَهُ وَخَسِرَ أَهْلَهُ؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.[[82]](#footnote-82)

## كَمْ مِنْ عَبَرَاتٍ ذَرَفَاهَا وأَنْتَ لَا تَرَاهَا!

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾. الآية/ 33

تأمل قول الله تعالى: ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾. لماذا خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى الوالد بالذكر هنا مع ولده؟

لأَنَّ الوالدَ هو أحرصُ النَّاسِ على ولده، وأشدُ النَّاسِ خوفًا، وأكثر النَّاسِ تأثرًا بما يصيبه من محنٍ ونكباتٍ، فيألم أَشَدَّ الألمِ لألمه، ويحزنُ أشدَّ الحزنِ لحَالِهِ.

وتلكَ حقيقةُ لا يدركها إلا مَنْ عَاشَها.

وربما يتعجب كثير من الأولاد من افتقادِ الوالدِ لولدِهِ، وأنسه به، وشدة شوقه إليه، وحرصه الزائد عليه، يتعجبون لذلك لأنهم لم يدركوا هذا الإحساس الذي لا يولد إلا مع الانجاب.

فَرِفْقًا أَيُّهَا الوَلَدُ بِوَالِدَيكَ، فَكَمْ مِنْ أَنَّاتٍ مِنْهُما وأَنْتَ لَا تَسْمَعُهَا!

وَكَمْ مِنْ عَبَرَاتٍ ذَرَفَاهَا وأَنْتَ لَا تَرَاهَا!

## افْتِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. الآية/ 34

مما اختص الله تعالى به علم الغيب فلم يشاركه فيه أحدٌ، ولم يطلع على غيبه أحدًا، لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا؛ كما قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.[[83]](#footnote-83)

ومما يؤسف له أن بعض الناس يتجرأ على الله تعالى فيعلن ويجاهر ويباهي بأنه يعلم الغيب، وأنه يستطيع قراءة الكف، أو غيره ليعلم ما ينتظر الإنسانَ من رزقٍ، أو سعادةٍ أو شقاءٍ، والأعجبُ من هذا أن هناك من يصدق هذا الذي يدعي أمرًا هو من خصائص الله تبارك وتعالى.

ولا شك أن هذا قادح في دين هذا الانسان الذي اعتقد ذلك؛ فقد أخبرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّ مَنْ أَتَى كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا قَالَ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ».[[84]](#footnote-84)

بل لا يحل لمسلم أن يأتي مثل هذا الدجال، الذي ادعى أمرًا من خصائص الألوهية، ولو لم يكن مصدقًا له؛ فعَنْ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً».[[85]](#footnote-85)

ومن ذلك قراءة حظك اليوم أو أنت والنجوم، بل هو افتراء من كاتبه على الله تعالى، وتعد من قارئه على حدود الله تعالى؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ».[[86]](#footnote-86)

## لَا يَخْدعَنَّكَ زَيفُ الدَّجَالِينَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. الآية/ 34

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ....﴾. فلم يطلع سبحانه تعالى على عِلْمِ السَّاعَةِ لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا؛ ولَمَّا أتى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقَالَ: «فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ»، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ».[[87]](#footnote-87)

فنفى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْمَ السَّاعَةِ عن نفسه، ونفى عِلْمَ السَّاعَةِ عن كل مخلوق، بقوله جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»؛ لأنه من خصائص الله تعالى.

والعجب ممن يزعم أنه يعلم ذلك، وأعجب منه من يصدقه في زعمه، وما أكثر أولئك الذين يتبعون كل ناعق، ويسيرون خلف كل زاعق، ويسلمون عقولهم لكل مفترٍ أثيم.

نعم ما أكثر هؤلاء؛ فقد خرج على الناس أحد الكهنة في الهند فزعم أن نهاية العالم بعد أيام قلائل، وحدد لهم يومًا معينًا فباع الناس مقتنياتهم، وقاموا في الطرقات ينتظرون الحدث الجلل في اليوم الموعود، فخيب الله ظنهم، وكشف زيف هذا الدجال الأشر.

بل لا تقوم الساعة حتى تستوفي شرائطها؛ فعَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكُوفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيرَى إِلَّا: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتِ السَّاعَةُ، قَالَ: فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: "إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ، حَتَّى لَا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ".[[88]](#footnote-88)

فلَا تَغُرَّنَّكَ كَثْرَةُ الْمُفْتَرِينَ، ولَا يَخْدعَنَّكَ زَيفُ الدَّجَالِينَ.

## فهرس المحتويات

[الْمُقَدِّمَةُ 5](#_Toc529654892)

[الْفَرْقُ بَيْنَ التَّفْسِيرِ وَالتَّدَبُرِ 8](#_Toc529654893)

[فَوَائِدُ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ 9](#_Toc529654894)

[وَأَيُّ حِكْمَةٍ عِنْدَ الدَّوَابِّ 11](#_Toc529654895)

[الإِحْسَانُ ذِرْوَةُ كُلِ شَيءِ وَأَعْلَاهُ 12](#_Toc529654896)

[كَمْ مِنْ مُصَلٍ لَا يُقِيمُ الصَّلَاةِ! 14](#_Toc529654897)

[مَا يُوقِنُ بِالْآخِرَةِ إِلَّا هَؤُلَاءِ 15](#_Toc529654898)

[مَنْ مَدْحَهُ اللهُ تَعَالَى لَا تَضُرُّهُ مَذَّمَةُ ذَامٍّ 16](#_Toc529654899)

[أمرٌ بُيِّتَ بِلَيْلٍ، وَمُؤامَرَةٌ دُبِّرَ لها عَلَى حَينِ غَفْلَةٍ 17](#_Toc529654900)

[كَمْ مِنَ النَّاسِ قَدْ بَرَعَ فِي البَاطِلِ! 18](#_Toc529654901)

[مِنْ أَي الفَرِيقَينِ أَنْتَ؟ 19](#_Toc529654902)

[اجْعَلْ الْجَنَّةَ نُصْبَ عَينيكَ 21](#_Toc529654903)

[هَذَا خَلْقُ اللَّهِ يَا مَنْ عَبَدَ غَيرَ اللَّهِ 22](#_Toc529654904)

[الْحِكْمَةُ من أجلِّ نعم الله على العبدِ 24](#_Toc529654905)

[من الحكمة معرفة فقه الأولويات 25](#_Toc529654906)

[مهما أحسنت إليهما فلن تكافئهما 26](#_Toc529654907)

[قَرَنَ اللَّهُ برَّ الِوَالِدَيْنِ بعبَادَتِهِ لعَظِيمِ فَضْلِهِمَا 27](#_Toc529654908)

[احذرْ أن تُسِيءَ لوَالِدَيكَ مَهْمَا رَأَيتَ مِنْهُمَا 28](#_Toc529654909)

[أُصُولُ التَّرْبِيَةِ 29](#_Toc529654910)

[كَمْ للهِ عَلَينَا مِنْ نِعَمٍ ظَاهِرَةٍ وَبَاطِنَةٍ! 30](#_Toc529654911)

[أَعْظَمُ الْمُحَرَّمَاتِ عَلَى الإِطْلَاقِ 31](#_Toc529654912)

[مَاذَا لَوْ كَانَ سَعْيُهُم فِي ضَلَالِ؟ 32](#_Toc529654913)

[تأملْ حُزْنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 33](#_Toc529654914)

[مهما تخيلت فلن تتخيل عظمة الله تعالى 34](#_Toc529654915)

[اللَّهُ تَعَالَى لَا يُعْجِزُهُ شَيءٌ 35](#_Toc529654916)

[احْذَرْ أَنْ تُعْرِضَ عَنْ رَبِّكَ فَأَنْتَ لَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ 37](#_Toc529654917)

[أَعْظَمُ النَّاسِ غُبْنًا يَوْمَ القِيامَةِ 38](#_Toc529654918)

[كَمْ مِنْ عَبَرَاتٍ ذَرَفَاهَا وأَنْتَ لَا تَرَاهَا! 40](#_Toc529654919)

[افْتِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى 41](#_Toc529654920)

[لَا يَخْدعَنَّكَ زَيفُ الدَّجَالِينَ 43](#_Toc529654921)

[فهرس المحتويات 44](#_Toc529654923)

1. - سورة آل عمران: الآية/ 102 [↑](#footnote-ref-1)
2. - سورة النساء: الآية/ 1 [↑](#footnote-ref-2)
3. - سورة الأحزاب: الآية/ 70،71 [↑](#footnote-ref-3)
4. - سورة ص: الآية/ 29 [↑](#footnote-ref-4)
5. - رواه البخاري- كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ، بَابٌ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، حديث رقم: 5027 [↑](#footnote-ref-5)
6. - سورة مُحَمَّدٍ: الآية/ 24 [↑](#footnote-ref-6)
7. - سورة الذَّارِيَاتِ: الآية/ 9 [↑](#footnote-ref-7)
8. - سورة الْفُرْقَانِ: الآية/ 30، الفوائد لابن القيم (ص: 82) [↑](#footnote-ref-8)
9. - مجموع الفتاوى (4/ 106) [↑](#footnote-ref-9)
10. - سورة ص: الآية/ 29 [↑](#footnote-ref-10)
11. - سورة محمد: الآية/ 24 [↑](#footnote-ref-11)
12. - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (1/ 450) [↑](#footnote-ref-12)
13. - ذيل طبقات الحنابلة (4/ 519) [↑](#footnote-ref-13)
14. - البرهان في علوم القرآن (1/ 13) [↑](#footnote-ref-14)
15. - سورة الأنعام: الآية/ 65 [↑](#footnote-ref-15)
16. - سُورَةُ الزُّمَرِ: الآية/ 23 [↑](#footnote-ref-16)
17. - رواه سعيد بن منصور في التفسير- فَضَائِلُ الْقُرْآنِ، حديث رقم: 127 [↑](#footnote-ref-17)
18. - سورة طه: الْآيَةَ / 124 [↑](#footnote-ref-18)
19. - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (1/ 450) [↑](#footnote-ref-19)
20. - سورة الْمُلْكِ: الآية/ 10 [↑](#footnote-ref-20)
21. - سورة الْأَعْرَافِ: الآية/ 179 [↑](#footnote-ref-21)
22. - سورة الأنفال: الآية/ 55 [↑](#footnote-ref-22)
23. - سُوْرَةُ الْحَشْرِ: الآية/ 2 [↑](#footnote-ref-23)
24. - رواه البخاري- كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: 34]، حديث رقم: 4777، ومسلم- كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابٌ: الْإِيمَانُ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ، حديث رقم: 9، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. [↑](#footnote-ref-24)
25. - رواه البخاري- كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ الصَّدَقَةِ بِاليَمِينِ، حديث رقم: 1423، ومسلم- كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ فَضْلِ إِخْفَاءِ الصَّدَقَةِ، حديث رقم: 1031 [↑](#footnote-ref-25)
26. - سُورَةُ الذَّارِيَاتِ: الآية/ 16- 19 [↑](#footnote-ref-26)
27. - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ 229 [↑](#footnote-ref-27)
28. - سورة البقرة: الآية/ 237 [↑](#footnote-ref-28)
29. - سورة الرَّحْمَنِ: الآية/ 60 [↑](#footnote-ref-29)
30. - رواه مسلم- كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ، حديث رقم: 1955 [↑](#footnote-ref-30)
31. - رواه أحمد- حديث رقم: 15592، والبخاري في الأدب المفرد- بَابُ ارْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ، حديث رقم: 373، بسند صحيح [↑](#footnote-ref-31)
32. - سورة البقرة: الآية/ 110 [↑](#footnote-ref-32)
33. - سورة النور: الآية/ 56 [↑](#footnote-ref-33)
34. - سورة المزمل: الآية/ 20 [↑](#footnote-ref-34)
35. - رواه أحمد- حديث رقم: 18894، وأبو داود- أَبْوَابُ تَفْرِيعِ اسْتِفْتَاحِ الصَّلَاةِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي نُقْصَانِ الصَّلَاةِ، حديث رقم: 796، بسند صحيح [↑](#footnote-ref-35)
36. - سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ: الآية/ 29- 32 [↑](#footnote-ref-36)
37. - سُورَةُ الْتَّوبةِ: الآية/ 65 [↑](#footnote-ref-37)
38. - رواه أحمد- حديث رقم: 20046، وأبو داود- كِتَاب الْأَدَبِ، بَابٌ فِي التَّشْدِيدِ فِي الْكَذِبِ، حديث رقم: 4990، والترمذي- أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ فِيمَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يُضْحِكُ بِهَا النَّاسَ، حديث رقم: 2315، بسند حسن [↑](#footnote-ref-38)
39. - سُورَةُ الزُّمَرِ: الآية/ 23 [↑](#footnote-ref-39)
40. - سُورَةُ التَّوبةِ: الآية/ 65 [↑](#footnote-ref-40)
41. - سُورَةُ الْجَاثِيَةِ: الآية/ 7- 10 [↑](#footnote-ref-41)
42. - رواه الترمذي- أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ، حديث رقم: 2450، بسند صحيح [↑](#footnote-ref-42)
43. - سُورَةُ لُقْمَانَ: الآية/ 25 [↑](#footnote-ref-43)
44. - سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ: الآية/ 61 [↑](#footnote-ref-44)
45. - سُورَةُ الْحَجِّ: الآية/ 73 [↑](#footnote-ref-45)
46. - سُورَةُ البَقَرَةِ: الآية/ 269 [↑](#footnote-ref-46)
47. - رواه البخاري- كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ لاَ تُؤْخَذُ كَرَائِمُ أَمْوَالِ النَّاسِ فِي الصَّدَقَةِ، حديث رقم: 1458، ومسلم- كِتَابُ الْإِيمَانَ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم: 19 [↑](#footnote-ref-47)
48. - سورة النِّسَاءِ: الآية/ 48 [↑](#footnote-ref-48)
49. - رواه مسلم- كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ اللهِ، حديث رقم: 2985 [↑](#footnote-ref-49)
50. - رواه مسلم- كِتَابُ الْعِتْقِ، بَابُ فَضْلِ عِتْقِ الْوَالِدِ، حديث رقم: 1510 [↑](#footnote-ref-50)
51. - سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الآية/ 83 [↑](#footnote-ref-51)
52. - سُورَةُ النِّسَاءِ: الْآيَة/ 36 [↑](#footnote-ref-52)
53. - سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: الْآيَة/ 23 [↑](#footnote-ref-53)
54. - سُورَةُ المائدةِ: الآية/ 92 [↑](#footnote-ref-54)
55. - سُورَةُ لقمان: الآية/ 14 [↑](#footnote-ref-55)
56. - سُورَةُ الْبَقَرَةِ: الآية/ 43 [↑](#footnote-ref-56)
57. - سورة مريم: الآية/ 42- 45 [↑](#footnote-ref-57)
58. - سُورَةُ الإِسْرَاءِ: الآية/ 23، 24 [↑](#footnote-ref-58)
59. - سُوْرَةُ إِبْرَاهِيمَ: الْآيَة/ 34 [↑](#footnote-ref-59)
60. - سُوْرَةُ الْجَاثِيَةِ: الآية/ 13 [↑](#footnote-ref-60)
61. - سُوْرَةُ النَّحْلِ: الْآيَة/ 116 [↑](#footnote-ref-61)
62. - سُوْرَةُ الْأَعْرَافِ: الْآيَة/ 33 [↑](#footnote-ref-62)
63. - سُوْرَةُ الزُّخْرُفِ: الآية/ 23 [↑](#footnote-ref-63)
64. - سُوْرَةُ فَاطِرٍ: الآية/ 8 [↑](#footnote-ref-64)
65. - سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ: الآية/ 3 [↑](#footnote-ref-65)
66. - سُوْرَةُ الْكَهْفِ: الآية/ 7 [↑](#footnote-ref-66)
67. - سُوْرَةُ الزُّمَرِ: الآية/ 67 [↑](#footnote-ref-67)
68. - سُوْرَةُ يس: الآية/ 82 [↑](#footnote-ref-68)
69. - سُوْرَةُ النَّحْلِ: الآية/ 40 [↑](#footnote-ref-69)
70. - سُوْرَةُ الْقَمَرِ: الآية/ 50 [↑](#footnote-ref-70)
71. - سِفْرُ الْخُرُوجِ (31: 17) [↑](#footnote-ref-71)
72. - سفر التكوين (2: 2) [↑](#footnote-ref-72)
73. - سُوْرَةُ ق: الآية/ 38 [↑](#footnote-ref-73)
74. - سُورَةُ يُونُسَ: الْآيَة/ 12 [↑](#footnote-ref-74)
75. - سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: الْآيَة/ 67 [↑](#footnote-ref-75)
76. - سُورَةُ النَّحْلِ: الْآيَة/ 53، 54 [↑](#footnote-ref-76)
77. - سُورَةُ فَاطِرَ: الْآيَة/ 15 [↑](#footnote-ref-77)
78. - سُورَةُ عَبَسَ: الآية/ 34- 37 [↑](#footnote-ref-78)
79. - سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: الآية/ 101 [↑](#footnote-ref-79)
80. - سُورَةُ الْمَعَارِجِ: الآية/ 10، 15 [↑](#footnote-ref-80)
81. - سُورَةُ التَّغَابُنِ: الآية/ 9 [↑](#footnote-ref-81)
82. - سُورَةُ الزُّمَرِ: الآية/ 15 [↑](#footnote-ref-82)
83. - سُوْرَةُ النَّمْلِ: الآية/ 65 [↑](#footnote-ref-83)
84. - رواه أحمد- حديث رقم: 9536، وأبو داود- كِتَاب الطِّبِّ، بَابٌ فِي الْكَاهِنِ، حديث رقم: 3904، بسند صحيح [↑](#footnote-ref-84)
85. - رواه مسلم- كتاب السَّلَامِ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ، حديث رقم: 2230 [↑](#footnote-ref-85)
86. - رواه أبو داود- كِتَاب الطِّبِّ، بَابٌ فِي النُّجُومِ، حديث رقم: 3905، وابن ماجه- كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ تَعَلُّمِ النُّجُومِ، حديث رقم: 3726، بسند حسن [↑](#footnote-ref-86)
87. - رواه البخاري- كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ، حديث رقم: 50، ومسلم- كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابٌ: الْإِيمَانُ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ، حديث رقم: 9، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [↑](#footnote-ref-87)
88. - رواه مسلم- كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ إِقْبَالِ الرُّومِ فِي كَثْرَةِ الْقَتْلِ عِنْدَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ، حديث رقم: 2899 [↑](#footnote-ref-88)